

أصوات البيان

١ \$ @ 137 @ (سورة النصر) ١ .

7 ! 7 ! { إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } . فيه ذكر النصر والفتح ، مع أن كلًا منها مرتبط بالآخر : فمع كل نصر فتح ، ومع كل فتح نصر . . . فهل هما متلازمان أم لا ؟ .

كما جاء النصر مثناً إلى الله تعالى ، والفتح مطلقاً . . .

أولاً اتفقوا على نزول هذه السورة بعد فتح مكة . . .

ومعلوم : أنه سبق فتح مكة عدة فتوحات . . .

منها فتح خيبر ، ومنها صلح الحديبية ، سماه الله تعالى فتحاً في قوله : { فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } . . .

والنصر يكون في معارك القتال ويكون بالحجارة والسلطان ، ويكون بكاف العدو ، كما في الأحزاب . { وَرَدَ اللَّهُ الْمَدِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنْدَلُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيلًا عَزِيزًا } . . .

وكما في اليهود قوله : { وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَدِينَ طَاهَرُوهُمْ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابَ مِنْ صَيَّادِيهِمْ وَقَدَّفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعبَ فَرِيقًا نَقْتُلُونَ وَرَأْسَرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَرَأْسَرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ قَدِيرًا } . . .

فالنصر حق من الله ، { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } . . . وقد علم المسلمون ذلك ، كما جاء في قوله تعالى : { مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرُلُزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالْمَدِينَاءَ امْنُوا مَعَهُ مَتَّى نَصْرُ اللَّهُ } ، فهم يتطلعون إلى النصر .